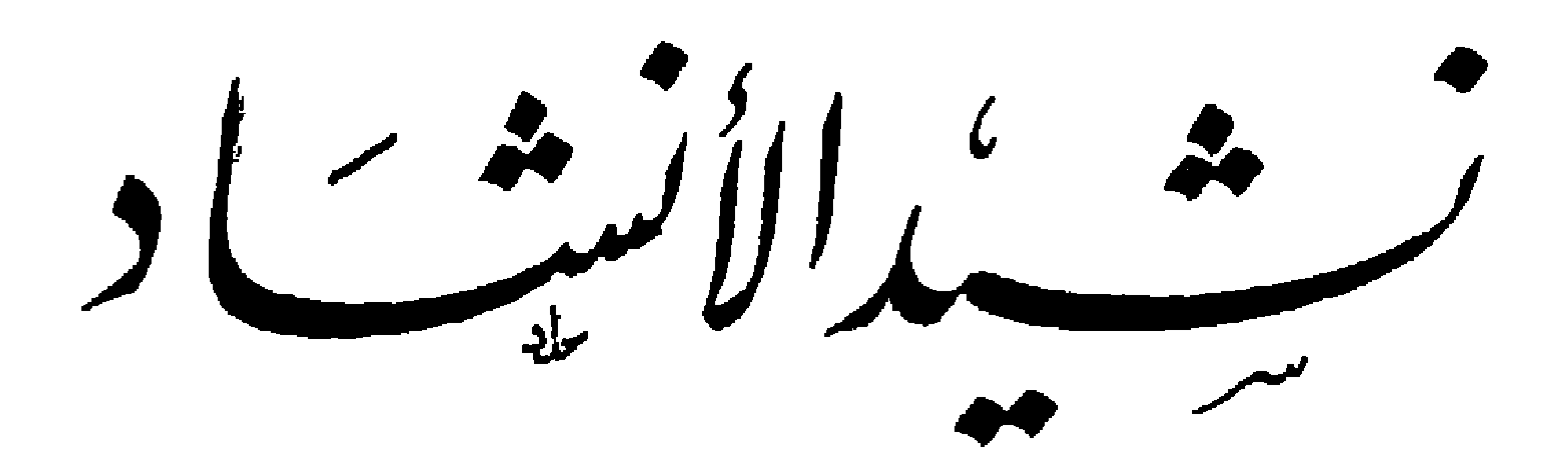


نشيد الأنشاد

توفيق الحكيم

توفيق الحكيم



الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ــ شهر زاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينتجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـ ترجمة أبا إيبان ـ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتيننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتيننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتيننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هايبمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د. إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ويندر ونشر دار ماكملان — لندن .

هذا نشيد الملك « النبى سليمان » . وضع قبل الميلاد بنحو ألف عام . ولعله أجمل صوت خرج من قلب الإنسان لتحية الحب والربيع منذ أقدم الأزمان .

سحر هذا النشيد أكثر الشعراء والأدباء وأهل الفنون على توالى العصور . ولعل أشهر من فتن به فى العهود الحديثة « رينان » ثم « أندريه جيد » ، فوضعه كل منهما فى صيغة جديدة . ولقد أردت أن أطلع على ماصنعا فلم تهيئ لى ظروف اليوم القاسية أسباب العثور على هذين النصين الحديثين . فجعلت كل اعتمادى فى وضع هذه الصيغة على التوراة .

وبعد ، فلقد تخيرت ، عن عمد ، هذا اليوم الذى ينشر فيه « روح الشر » جناحيه على الأرض ، لأنشر أغنية « النبى سليمان » المعطرة بروح « الحب والجمال » .

١٩٤٠

(قيام الحرب العالمية الثانية)   ت . ا

إلى

الإنسانية الدامية الناسية

هبة الله التي أنزلها الأرض

"الحب والربيع"

١

« أرض سندسيـــــــة ...
شولميت بين عنزاتها .. »

شولميت
(لنفسها كالحالمة ......)

اسقنى قبـلات فـمك ؛

فحبك أشهى من الخمـــر ،

وعطرك طـيب الشذا ،

واسمك ملء الفضاء عطر ،

لهذا فتـــنتَ العـــــذارى .

اجذبني وراءك ولنجـــر ،

ولندخــــــل قصر الملك ،

ولنفـــرح ، ولنـــبتهج ،

ولأحتفل بحبك يا حبيبي

أكثر من احتفالي بالخمر .

أنا سمراء ، لكني جميلة

يــــا بنـــــات أورشليم ،

إني كخيــام « قيـــدار » ،

ومقــاصير « سليمــان » .

لا تنظـــــرن إلى سمرتى ،

فـالشمس قـد لوَّحتنـــى .

غضب علىّ بنــو أمــى .

وجعلوا منى حارسة الكروم ،

فتــــــركت كرمــى .

آه يــا مَــن يهواه قلبــى

خبرنى : أيــن ترعـــى ؟

وأيــن تقيــل نعجــاتك ؟

ولماذا أنا كالضالة عند قطعان رفاقك ؟!

سـليمان

(يأتى من خلفها تتبعه نعجاته)

يـــا أجمل نساء الأرض ،

اقتفـــى آثـــار نعجـــاتى ،

ودعى عنزاتك ترعى

قـرب منـــازل الرعـــاة .

يا حبيبتى ، إنك مثل فرس .

فى مركبـــات فرعـــون .

خـــدَّاك جميـــلان

بين عقـــود الجمـــان ؛

وعنقك جميـــل

بين أسماط اللؤلــؤ .

سوف نصنع لك

قلائد من ذهب

موشاة أطرافها بالفضة .

شولميت

(وهى تسير إلى جانبه ...)

أنت لى يـا حبيبـــى

طاقة مـن زهـر المُـرِّ ،

أضعها بين ثدْيَــى .

أنت لى يا حبيبى

عنقود من كروم « عينُ جَدْى » .

(يجلسان على العشب ...)

سـليمان

(يرنو إليها ....)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !

عينـاك حمامتـان .

شولميت

(تنظر إلى العشب ....)

ما أجملك ، يا حبيبى ، ما أجملك!

سريرنا العشب الأخضر .

سـليمان

(**ينظر إلى الأشجار .....**)

دعـائم سقفنـا الأَرز ؛

وزخارف بيتنا السَرْوُ .

شـولميت

(**فى دلال ....**)

أنا نرجس « شارون » ؛

أنـا سوسنـة الوديـان !

سـليمان

أنتِ ، يا حبيبتى ، بين النساء

كالسوسنة بين الأشواك .

شولميت

أنتَ ، يا حبيبى ، بين الرجال

كشجرة التفاح بين الأدغال .

اشتهيت الرقاد فى ظله

ومَلءَفمى بحلو ثمره .

أدخِلنى بيت الخمر يا حبيبى ؛

وانشر فوقى علم الحب .

أنعشونى بالزبيب وغذونى بالتفاحِ ،

فإنى من الحب مريضة .

آه يا حبيبى ، ضع شمالك تحت رأسى

ودع يمينك تعانقنـــى .

(تنعس ....)

سـلـيمان

(يتركها وينهض سائراً بين

الأشجار ، هامساً)

أستحلفكن ، يا بنات أورشليم ،

بغزال المروج وأيل الحقول ،

ألاَّ توقظــن حبيبتـــى

حتـــــى تشاء .....

٢

« هائمة فى الخلاء كالحالمة .. »

شولميت

(ترهف السمع ....)

هــذا صوت حبيبــى ؛

ها هـو ذا ، إنـــه آت .

إنـه يقفـز بين الجبـال ؛

إنه يطفـر بين التــلال ؛

إنه يشبه غزال المروج
وأيل الحقول .

ها هو ذا خلف حائطنا
يصيح قائلاً :
« انهضى ، يا حبيبتى ، وأقبلى ؛
قومى ، يا جميلتى ، وتعالَىْ ؛
فالشتاء قد أدبر ،
وانقطع المطر ،
وزينت وجهَ الأرض الزهورُ ،
وأوان الغناء قد أقبل ؛

وسُمع فوق ربوعنا سجع اليمامة ؛

وأخرجت شجـرة التين ثمارَهـا ؛

وتضوّع الجو بأريج الكـروم .

« انهضى ، يا حبيبتى ، وتعالَىْ يا جميلتى .

« منذا يحبسك فى منعطف الصخور يا حمامتى ؟

منذا يخفيك فى ستر الأعـالى ؟

دعينـى أرى وجـهك ؛

دعينــى أسمع صوتك ؛

فصوتك عذب ، ووجهك جميل .

« هلمى نقـنص الثعـالب ،

تلك الثعالب الصغيرة التى تفسد الكروم ؛

فكرومنا قد أورقت » !

أنا لحبيبى وحبيبى لى ؛

إنه يرعى غنمه بين السوسن .

آه ! قبل أن يولى النهار

وتزول الظلال ، عد إلىّ يا حبيبى ؛

فى خفة غزال المروج وأيل الحقول ،

فوق تلك الجبال

التى فرقت بينك وبينى

لقد بحثتُ فى فراشى الليالى الطوال

عمن يهواه قلبى ،

فما وجدت إليه السبيل .

لقد نهضت أطوف بالمدينة والأسواق

أبحث عمن يهواه قلبى ،

فما وجدت إليه السبيل .

ثم قابلت عسس المدينة وسألتهم :

« أرأيتم من يهواه قلبى ؟ »

فما كدت أغادرهم وأمضى

حتى وجدت من يهواه قلبى ؛

فطوَّقته بذراعى و لم أفلته منى ،
حتى ذهبتُ به إلى بيت أمى ،
وأدخلته الحجرة التى فيها حبلتْ بى .

(يأتى سليمان من بعيد فى تخته وعسكره ...)

سليمان

(همساً للنساء وهو يشق بينهن طريقه .....)

أستحلفكن ، يا بنات أورشليم ،
بغزال المروج وأيل الحقول
ألاَّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

النســاء

(ينظرن إلى شوليت المقبلة من بعيد .....)

مَن هذه الصاعدة من البرية .

كأنها عمـود مـن دخـان ،

معطـرة بـالمر واللبـان ،

وكل ما عند التجار من بخور ؟!

القـوم

(ينادى بعضهم بعضاً .....)

هلموا انظروا إلى تخت سليمان .

يحف حوله ستون جباراً ،

متقلدين السيوف ، مهيئين للقتال .

انظروا إلى تخت سليمـان ،

المصنوع من خشب لبنان ،

أعمدته الفضة ومسنده الذهب ومقعده الأُرجوان

وطنافسه نسج زخارفها الحبُّ

بأيدى بنـات أورشليم !

ألا فاخرجن يا بنـات أورشليم

وانظرن إلى الملك سليمان .

فى تاجه الذى تَّوجته به أمــه .

يوم عرسه ، يوم امتلأ قلبه بالفرح !

(شولميت تقبل وهى تجرى ...)

سـليمان

(لشولميت وهى بين يديه ...)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !

عيناك حمامتان هادئتان تحت نقابك ؛

وشعرك قطيع من العنزات .

رابض على جبل « جِلعاد » ؛

وأسنانك قطيع من النعجات .

مجزوزة بيضاء ، قد خرجت من الماء

كلها متئم ، وليس فيها عقيم ؛

وشفتاك خيطٌ قرمزى ؛

وفمك كوب سحرى ؛

وخدُّك تحت نقابكِ شطر رُمانة ؛

وعنقك برج داوُد المشيد للسلاح ،

قد عُلِّق عليه ألف تــرس ،

كلها أتراس الجبابـرة .

وثدياك أيلان بل توأمان

من بطن غزالة

يرعيـان بين السوسن .

يا حبيبتى ، قبل أن يولى النهار .

وتـزول الظـلال ،

هلمى إلى جبل المر وتل البخور .

ما أكمل جمالك يا عـروسى !

ما فيك عيب ولا نقصان .

هلمى معاً نذهب من لبنـان ؛

انظرى من رأس « أمانـة »

وقمة « شنير » و « حرمون »

إلى غابة الفهود وعريـن الأسود .

إنك تسْبين قلبى يا عروسى وأختى ؛

تسْبين قلبى بنظرة من نظراتك

وقلادة مـن قلائـد نحرك .

ما أحلى سحر حبك يا عروسى وأختى !

(نشيد الأنشاد)

إن حبك أشهى من الخمر ،

وشذاك أطيب من كل عطر .

شفتاك تقطران العسل يا عروسى ؛

وتحت لسانك عسل ولبن .

ثيابك يتضوع منها أريج

مثل أريج لبنان .

أنتِ جنة مغلقة يا عروسى ؛

أنت عين مقفلة ؛

أنت ينبوع مختوم ؛

أنت نافورة انبثق ماؤها

على صورة فـردوس

غُرِس فيه الرمـان ،

وتـدلت العناقيـد ،

ورقصت الزهور والرياحين

من مر وعـود ونارديـن

وكل شجر يُجعل منه البخور .

هبـى يـاريح الشمـال ،

أقـبلى يـاريح الجنـوب ؛

أرسلى فوق جنتى أنفـاسك

ليفوح منها العـبير .

شـولميت

فليدخل حبيبي جنتـه ،

وليطعَمْ منها شهي الثمار .

سـليمان

(يعانقها ويقبلها ....)

ها أنذا أدخل جنتي يا أختي العروس ،

وأقطف منها زهرات المر والطيب ،

وأطعـم الشهـد والـعسل ،

وأشرب الخمر واللبن .

أيها الرفاقِ ، كلوا واشربوا !

ومــن الحب اسكــروا ...

٣

« شولميت حزينـــــة بين النساء ...... »

شـولميت

(كالحالمة ....)

كنت نائمة ، لكن قلبى يقظان ،

فسمعت صوت حبيبى يقرع أذنى :

« افتحى لى يا أختى ، يا حبيبتى ، يا حمامتى ؛

فإن شعرى قد كللـه النـدى ،

ووجهى قد بلله طـل الليـل ! » .

لقد كنت خلعتِ قميصى ...

فنهضت أرتديـــه ؛

لقـد كـنت غسلت قدمَـى

فقمت أطأ بهمـا التـراب .

ومدَّ حبيبى من الكوة يـدَه ،

فتحـركت إليـه جـوانحى ،

ونشطتُ إلى الباب أفتح لحبيبى ؛

ويداى بعبير المر تفوحـان ،

وأصابعى بعطـر المر

تخضب مقبض البـاب .

فتحتُ لحبيبي ، لكن حبيبي

كان قد مضى وغاب ؛

فكادت تـذهب بذهابـه نــفسي .

بحثت عنه فما وجدتُ إليه السبيل ؛

ناديته فما أجــاب .

وصادفنــي الــعسس

وأنا طائفة بالمدينة حَيرى ؛

فضربوني وجرحــوني .

وقابلنــي حــرس الأسوار ؛

فجذبـوا عنــي إزاري .

آه ! أستحلفكن يا بنات أورشليم ،

إذا وجدتن حبيبى

أن تخبرنه أنى

من الحب مريضة !

النساء

بِم يفضل حبيبك الناسَ

أيتها الجميلة بين النساء ؟

بمَ يفوق حبيبك غيرَه من الناس

حتى تستحلفينا هكذا ؟

شـولميت

حبيبى كالـفضة الممزوجـة بالـذهب .

إنه يميَّز مـن بين عشرة آلاف .

رأسه ذهبٌ إبريـزٌ ؛

وخصلاته طائرة حالكة كأنها غراب ؛

وعيناه حمامتان على حافة جدول

يغتسلان فى اللبـن .

وخداه خميلة من الطـيب ؛

وشفتاه سوسن يقطر منه العسل .

ويداه طوقان من ذهب مرصعان بالزبرجـ

وبدنه عاج مصقول مغطى باليواقيت ؛

وساقاه عمودان من الرخام الأبيض

قائمان على قاعدتين من ذهب إبريز .

إنه جميل مثل لبنان ؛

إنه جليل مثل الأرز .

فمه هو الحلاوة ؛

وكل شيء فيه هو السحر —

هذا هو حبيبي ،

هذا هو خليلي ،

يا بنات أورشليم !

النسـاء

أيـن ذهب حبيـبك

أيتها الجميلـة بين الـنساء ؟

أى البقاع قصد حبيبك

فنبـحث عنـه مـعك ؟

شـولميت

حبيبى قد هبط فردوسه

بين خمائـل الطـيب

ليرعى قطيعه ويجمع السوسن .

أنـا لحبيبـى وحبيبـى لى

إنه يرعى قطيعه بين السوسن .

٤

« سليمان فى رجاله يحف
حولهم الناس ...... »

سليمان

(مخاطباً لنفسه كالحالم ....)

أنت حسناء ، يا حبيبتى ، مثل « ترتزا » ؛
أنت جميلة مثل أورشليم ؛
أنت رهيبة مثل جحافل ذات أعلام .
حولى عينيك عنى ؛
فلقد ألقتا الاضطراب فى قلبى .

إن شعرك قطيع العنزات
الرابض على جبل جِلعاد ؛
وأسنانك قطيع النعجات
الخارجة من الماء ،
كلها متئم وليس فيها عقيم ؛
وخدك شطرُ رمانة تحت نقابك .

من بين ستين ملكة وثمانين حظية ،
من بين عذارى لا يحصيهن عَد
هى وحدها حمامتى ،
هى وحدها الكاملة ،

هــى فريـــدة أمهـــا ،

الأثيرة عند التى أرتها نور النهار .

أبصرتها العــذارى فغبـــطنها ؛

ورأتها الملكات والحظايا فمدحنها !

القـوم

(ملتفتين ....)

مَن هـذه المشرقـة كـأنها الفجـر ،

الرائعـة كـأنها القمـــر ،

الطاهـرة كـــأنها الشمس ،

الرهيبة كأنها الجحافل ذات الأعلام ؟!

شـولميت

(لنفسها وهى تمر عن بعد ..)

لقد هبـطتُ حديقـة الجوز

لأشاهـد خضرة الـوادى ،

وأرى هـل أورَقَ الكـرْمُ

وهـل نـوَّر الرمـانُ ؟

لكـن ... لست أدرى

إن الشوق لَيدفعنى ويحركنى

كأنى مركبة من مركبات قوسى

(تهبط الوادى مسرعة ....)

القـوم

(ينادون ....)

يـــا شوليت ، عــودى !

عــودى يـــا شوليت !

عـــودى نشاهـــدك !

سـليمان

(للناس ....)

مـا لكـم تنظـرون إلى شوليت

كــأنها رقص بديـــع !

(يترك الناس ويلحق بها .)

(نشيد الانشاد)

٥

« سليمان وشولميت جالسان بين الشجر ..... »

سـليمان

ما أجمل قدمَيك فى نعلـيك

يا بـنت الأمير !

دوائر فخذيكِ قلائد

صاغتها يد صَنَّاع حـاذق ؛

سُرَّتكِ كأسٌ مستديـرة

لايُعْوِزُهـا الخمـرُ المعطـر ؛

بطنك عجينُ حِنطةٍ

قد أحيط بالسوسن ؛

ثدياكِ أُيَّلان بل توأمان

من بطن غزالة ؛

عنقك برجٌ من عاجٍ ؛

عيناك مثل بحيرات « حشبون »

القريبة من باب « بثِّ رَبِيمَ » ؛

أنفك مثل برج لبنان

الشامخ تجاه دمشق ؛

رأسك قائم كأنه الكرمل ؛

شعرك كأنه الأرجـوان

قد شَدَّت خصلاته وثاقَ مـلك !

ما أجملك يا حبيبتى

ما أحلاكِ بين اللذات !

أنتِ نخلة وثدياك العناقيد .

لقد حدَّثتنى نفسى

أن أصعد النخلة وأمسك بالسعف .

فليكن ثدياك مثل عناقيد الكـرم ،

وعطر أنفاسك مثـل رائحـة التفـاح ،

وفمك مثل أطـيب الخمـر ...

شولميت

يسيل سائغاً من أجل حبيبى ،

ويقطر صافياً بين شفتيه .

أنا لحبيبى ، وحبيبى لى .

تعال يا حبيبى نخرج إلى الحقول ،

ونبيت فى القرى ،

ونذهب مع الفجر إلى الكروم

لنرى هل أورق الكرمُ ،

وتفتَّح الزهر ، ونوَّر الرمان ؟ —

هناك أهبك حبى .

لقد نشر اللفاح عبيره ،

وتجمعت بأبوابنا أشهى الثمار

من كل فصلٍ قطفتها ،

ولك يا حبيبى ادَّخرتها .

آه ، ليتك لى أخٌ ،

راضع من ثدييْ أمى ،

فأُقَبِّلك أمام الناس ولا يخزوننى !

ليتنى أذهب بك إلى بيت أمى ؛

وهناك تعلمنى ...

وهناك أسقيك خمراً ممزوجة بسلاف رمانى !

ضع شمالك تحت رأسى

ودع يمينك تعانقنى !

(تنعس ....)

سليمان

(هامساً لمن فى طريقه من
نساء ....)

أستحلفكن يا بنات أورشليم ،

ألاَّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

٦

« نساء مجتمعات ينظرن إلى
شولميت وسليمان وهما يمران
من بعيد .. »

النســاء

مَن هذه الصاعدة من البرية
متكئة على ذراع حبيبها ؟

(سليمان وشولميت يقبلان

فتذهب النساء ...)

سـليمان

(لشوليت ....)

لقد أيقظتكِ تحت شجرة التفاح ؛
هنـاك حـيث وضعـتكِ أمك .
لقد ولـدَتك أمك هنـاك ،
وأرتكِ نـور النهار .

شـوليت

(ملتصقة بصدر سليمان)

اجعلنى خـاتماً تطبـع بـه فـؤادك ؛
واجعلنى خاتماً على ذراعك ؛
فـالحب قـوى كالموت ؛

والـغيرة مخيفـة كالجحيم ،

ذاتٍ لظـى كلهـيب الـنيران ،

سعيرٌ من لدن الديـان .

إن السيـول الجارفـات

لا تستطيـع أن تطفـئ الحب ؛

والأنهار المتدفقـات

لا تستطيع أن تغمر الحب ؛

وكل ثروة تبذل فى سبيل الحب زَرِية ... !

سـليمان

لنا أختٌ صغيرة

لم يَنهَد بعـد ثدياهـا

ما عسى نصنع لأختنا يوم تُخطب ؟

لـو أنها سورٌ

لبنينا عليه برج فضةٍ ؛

ولـو أنها بـاب

لدعمنـاه بألـواح أرز .

شـولميت

أنا سورٌ وثدياى برجــان ؛

فكنت فى عين حبيبى كمن وجد السلام .

كان لسليمان كرمٌ فى « بعل هامون » ،

عهـد بــه إلى الحراس ؛

كل حارس يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة .

أمَّا كرْمى أنـا فأَحـرسه بنــفسى ،

ولك أنت يا سليمان الألف من الفضة .

(فتيان يقبلون خلفهما)

سليمان

(همساً .....)

يا مَن تسكنين الفراديس ،

إن الرفاق يرهفون الآذان

لسماع صوتك .

شوليت

(همساً .....)

اهرب ، يا حبيى ، اهرب

فى خفة أيل الحقول وغزال المروج

فوق الجبال ذات الأريج ...

(يحاولان الهرب تتبعهما
نظرات الفتيان والفتيات فى
رقصة أخيرة ..)

نشيد الأنشاد

كما فى « التوراة »

الإصحاح الأول

١ـــ نشيد الأنشاد الذى لسليمان

٢ ـــ ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر .

٣ ـــ لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دُهنٌ مهراق . لذلك أحبتك العذارى .

٤ ـــ اجذبنى وراءك فتجرى . أدخَلنى الملك إلى حِجاله . نبتهج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر . بالحق يحبونك

٥ ـــ أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان .

٦ـــ لا تنظرن إلىّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوَّحتنى . بنو أمى غضبوا علىَّ . جعلونى ناطورة الكروم . أما كرمى فلم أنطره .

٧ ـــ أخبرنى يا من تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة . لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك

٨ ـــ إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة

٩ ـــ لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون .

١٠ ـــ ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد .

١١ ـــ نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة

١٢ ـــ ما دام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته .

١٣ ـــ صرة المر حبيبى لى . بين ثدييَّ يبيت .

١٤ ـــ طاقة فاغية حبيبى لى فى كروم عين جدْى

١٥ ـــ ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة . عيناك حمامتان

١٦ ــ ها أنت جميل يا حبيبى وحلوٌ وسريرنا أخضر .

١٧ــ جوائز بيتنا وروافدنا سروٌ .

الإصحاح الثانى

١ ــ أنا نرجس شارون سوسنة الأُودية

٢ ــ كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات

٣ ــ كالتفاح بين شجرِ الوعر كذلك حبيبى بين البنين . تحت ظله أشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى .

٤ ــ أدخَلنى إلى بيت الخمر وعلمُه فوق محبةٌ .

٥ ــ أسندونى بأقراص الزبيب أنعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً .

٦ ــ شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى .

٧ــ أُحَلِّفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول

إلاّ تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء

٨ــ صوت حبيبى هوذا آت طافراً على الجبال قافزاً على التلال

٩ ـــ حبيبى هو شبيه بالظبى أو بغُفْر الأيائل . هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك .

١٠ ـــ أجاب حبيبي وقال لى : قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى .

١١ ـــ لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال .

١٢ ـــ الزهور ظهرت فى الأرض . بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سُمع فى أرضنا .

١٣ــ التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها . قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالىْ .

١٤ ـــ يا حمامتى فى محاجىء الصخر فى سِتر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل

١٥ — خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا اقْعلت

١٦ — حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن .

١٧ — إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال ارْجِعْ وأَشبِه يا حبيبى الظبى أو غُفر الأيائل على الجبال المشَعَّبة

الإصحاح الثالث

١ — فى الليل على فراشى طلبتُ مَن تحبه نفسى طلبته فما وجدته .

٢ — إنى أقوم وأطوف فى المدينـة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته .

٣ — وجدنى الحرسُ الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى .

٤ — فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدتُ من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلتُه بيت أمى وحجرة من

حبلت بى .

٥ — أحَلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

٦ — مَن هذه الطالعة مِن البرية كأعمدةٍ من دخان معطرِة بالمر واللُبان وبكل أذِرَّةِ التاجر

٧ — هوذا تخت سليمان حوله ستون جباراً .

٨ — كلهم قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذهِ من هول الليل

٩ — الملك سليمان عمل لنفسه تختاً من خشب لبنان .

١٠ — عمل أعمدته فضة وروافده ذهباً ومقعده أرجواناً ووسطه مرصوفاً محبة من بنات أورشليم

١١ — اخرُجن يا بنات أورشليم وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه

الإصحاح الرابع

١ ـــ ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك . شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد .

٢ ـــ أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئِمٌ وليس فيهن عقيم .

٣ ـــ شفتاك كسلكة من القِرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك .

٤ ـــ عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة . ألفُ مِجَن علق عليه كلها أتراس الجبابرة .

٥ ـــ ثدياك كحشفتَى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن .

٦ ـــ إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان .

٧ ـــ كللكِ جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة

٨ ـــ هلمى معى من لبنان يا عروس معى من لبنان . انظرى من رأس أمانة من رأس شنيو وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور .

٩ ـــ قد سبيتِ قلبى يا أختى العروس قد سبيتِ قلبى بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك .

١٠ ـــ ما أحسن حبك يا أختى العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب .

١١ ـــ شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان .

١٢ ـــ أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم .

١٣ ـــ أغراسكِ فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين .

١٤ ـــ ناردين وكركم . قصبِ الذريرةِ وقرفةٍ مع كل عود اللبان . مرٌ وعودٌ مع كل أنفس الأطياب .

١٥ — ينبوع جنات بئرُ مياهٍ حيةٍ وسيولٌ من لبنان

١٦ — استيقظى يا ريح الشمال وتعالَى يا ريح الجنوب . هبِّى على جنتى فتقطر أطيابها ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمرة النفيس.

الإصحاح الخامس

١ — قد دخلتُ جنتى يا أختى العروس . قطفتُ مرى مع طيبى . أكلت شهدى مع عسلى . شربت خمرى مع لبنى . كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء

٢ — أنا نائمة وقلبى مستيقظ . صوت حبيبى قارعاً . افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقُصَصى من نُدَى الليل

٣ — قد خلعتُ ثوبى فكيف ألبسه . قد غسلتُ رجلَّى فكيف أوَسخهما .

٤ — حبيبى مد يده من الكوة فأنَّتْ عليه أحشائى .

٥ ـــ قمت لأفتح لحبيبى ويداى تقطران مراً وأصابعى مرٌّ قاطرٌ على مَقبض القفل .

٦ ـــ فتحت لحبيبى لكن حبيبى تحول وعبر . نفسى خرجت عندما أدبر . طلبته فما وجدته دعوته فما أجانبى .

٧ ـــ وجدنى الحرس الطائف فى المدينة . ضربـونى جرحونى . حفظة الأسوار رفعوا إزارى عنى . أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حباً

٩ ـــ ما حبيبكِ من حبيبٍ أيتها الجميلة بين النساء،ما حبيبك من حبيبٍ حتى تحلفينا هكذا

١٠ ـــ حبيبى أبيض وأحمر ، مُعْلَمٌ بين رِبوة .

١١ ـــ رأسة ذهبٌ إبريزٌ ، قُصَصُه مسترسلـةٌ حالكة كالغراب .

١٢ ـــ عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما .

١٣ ـــ خداه كخميلة الطيب وأتلامِ رياحينَ ذكيةٍ . شفتاه سوسن تقطران مراً مائعا .

١٤ ـــ يداه حَلْقتان من ذهبٍ مرصعتان بالزبرجد . بطنه عاجٌ أبيضٌ مغلف بالياقوت الأزرق .

١٥ ـــ ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز . طلعته كلبنان . فتى كالأرز .

١٦ ـــ حلقه حلاوة وكله مشتهيات . هذا حبيبي وهذا خليلى يا بنات أورشليم

الإصحاح السادس

١ ـــ أين ذهب حبيبكِ أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك

٢ ـــ حبيبى نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى فى الجنات ويجمع السَّوسن .

٣ ـــ أنا لحبيبى وحبيبى لى . الراعى بين السَّوسن

٤ ـــ أنتِ جميلة يا حبيبتى كتِرصة،حسنةٌ كأورشليم، مرهبةٌ كجيش بألوية .

٥ ـــ حوِّلى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى . شعرك

كقطيع المعز الرابض فى جلعاد .

٦ — أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيها عقيم

٧ — كفِلقة رمانةٍ خدُّكِ تحت نقابك .

٨ — هى ستون ملكة وثمانون سرِّيةً وعذارى بلا عدد .

٩ — واحدة هى حمامتى كاملتى . الوحيدة لأمها هى . عقيلة والدتها هى . رأتها البناتُ فطوَّبنها . الملكات والسرارى فمدحنها .

١٠ — مَن هى المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيشٍ بألوية

١١ — نزلتُ إلى جنة الجوْزِ لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أقعل الكرمُ هل نوَّر الرمان .

١٢ — فلم أشعر إلا وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريفٍ

١٣ — ارجعى يا شولميت ارجعى ارجعى فننظر إليكِ .
ماذا ترون فى شولميت مثل رقص صَفين

الإصحاح السابع

١ ــ ما أجمل رِجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يِدَى صَنَّاع .

٢ ــ سُرَّتُكِ كأسٌ مدورة لا يُعْوِزُها شرابٌ ممزوج . بطنك صبرة حِنطة مسيجة بالسَّوسن .

٣ ــ ثدياك كخشفتين توأمَى ظبية .

٤ ــ عنقك كبرجٍ من عاج . عيناك كالبِـرَكِ فى حَشْبون عند باب بثّ ربيم .أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق .

٥ ــ رأسكِ عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان .مَلِكٌ قد أسِرَ بالخُصَلِ .

٦ ــ ما أجملك وما أجلاكِ أيتها الحبيبة باللذات .

٧ ــ قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد .

٨ ــ قلت إنى أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها .

وتكون ثدياكِ كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح .

٩ — وحنكك كأجود الخمر — — لحبيبى السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين .

١٠ — أنا لحبيبى وإلىّ اشتياقه .

١١ — تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى .

١٢ — لنبكرَنَّ إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرمُ هل تفتح القعال هل نَوَّر الرمان . هنالك أعطيك حبى .

١٣ — اللفاح يفوح رائحةً وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبى .

الإصحاح الثامن

١ ــ ليتك كأخ لى الراضع ثديىْ أمى فأجدَك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى .

٢ ــ وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رُمانى .

٣ ــ شِماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى .

٤ ــ أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

٥ ــ مَن هذه الطالعة مِن البرية مستندة على حبيبها تحت شجرة التفاح شوَّقتك هناك خطبتْ لك أمك هناك خطبتْ لك والدتك

٦ ــ اجعلنى كخاتمٍ على قلبكَ كخاتمٍ على ساعدِكَ . لأن المحبة قوية كالموت . الغَيرَة قاسية كالهاوية . لهيبها لهيب نارٍ لظى الرب .

٧ ــ مياهٌ كثيرة لا تستطيع أن تطفى المحبةَ والسيولُ لا تغمرها . إن أعطى الإنسانُ كلَّ ثروة بيته بدل المحبةِ تُحتقر .

احتقاراً

٨ — لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان . فماذا نصنع لأختنا فى يوم تُخطب

٩ — إن تكن سوراً فنبنى عليها برجَ فضة . وإن تكن باباً فنحصرها بألواح أرزٍ

١٠ — أنا سورٌ وثدياى كبرجين . حينئذ كنت فى عينيه كواجِدة سلامةً

١١ — كان لسليمان كرم فى بعل هامون . دفع الكرمَ إلى نواطيرَ كلٌّ واحدٍ يؤدى عن ثمرة ألفاً من الفضة .

١٢ — كرْمى الذى لى هو أمامى . الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر

١٣ — أيتها الجالسة فى الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعينى

١٤ — اهرُب يا حبيبى وكن كالظبى أو كغُفْرِ الأيائل على جبال الأطياب

رقم الإيداع : ٢٠٣٨ / ٨٨

الترقيم الدولى : ٠ — ٠٣٦٦ — ١١ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٢٥٠ قرشا